

أحد إسلام هو الحل؟ حل ماذا؟

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD091012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/09
السنة الخامسة - العدد: 1866



قال الشاب لأبيه: هل هناك فرصة أن يساهم الإسلام فعلا في إنقاذ العالم انطلاقا من كل هذه التغيرات في منطقتنا هكذا؟ قال أبوه: إيش عرفني؟ قال الشاب: أنت تعرف أنني أحب الإسلام حبا جما قال أبوه: وأنا كذلك، قال الشاب: هل تعلم يا أبي أن محمد إقبال قدم تفسيراً لحكمة أن نبينا هو آخر الأنبياء بأن في ذلك رسالة للبشر أنه قد آن الأوان أن يتحملوا مسئوليتهم مباشرة دون انتظار عون جديد من السماء بنبوة جديدة، قال أبوه: من هو محمد إقبال هذا؟ هل هو ضمن الهيئة الاستشارية للرئيس الدكتور مرسى؟ قال الشاب: محمد إقبال يا أبي!! محمد إقبال، قال أبوه: آه، إقبال!! حسبك تقول الشاويش عيعل في مسرحية ريا وسكينة، قال الشاب: أنت تمزح يا أبي، محمد إقبال شاعر الهند وفيلسوف الإسلام ومنشئ باكستان، قال أبوه: أكثر الله خير، ونحن مالنا؟ قال الشاب: ما عليك يا أبي، أنا أريد أن أشكرك يا أبي أنك ولدتني مسلماً، قال الأب: ماذا تقول يا إبني؟ ما هذا، ثم إنني لم ألدك، أمك هي التي ولدتك، قال الشاب: أنا لا أمزح يا أبي أنا أريد أن أتصور أنه قد آن الأوان ليسهم هذا الدين العظيم في مواجهة الدين الجديد الذي يكتسح العالم، قال الأب: أي دين جديد ألم نقل حالا أن الإسلام هو آخر الأديان، قال الشاب: ألم تسمع يا أبي تصاريح أوباما الأخيرة، وهو يبشر شعبه والعالم أنه سيواصل جهوده لينشر القيم الجديدة في منطقتنا فالعالم، وكأن المسألة أصبحت نشر قيم من مبعوث العناية المالية لقيادة البشرية إلى ما يريدون، قال الوالد: والله العظيم ما أنا فاهم حاجة، عن ماذا تتكلم، وأنا مالي؟ قال الشاب: أتكلم عن الدين العولمي الجديد، قال الأب: تقصد النظام العالمي الجديد، قال الشاب: يا أبي! يا أبي! إن ما ينشرونه الآن بالثورات والحروب والقروض هو دين كامل له كل معالم الدين دون أهدافه، دين له حواريه وجيوشه، قال الأب: مالك واثق من نفسك هكذا، إنهم يساعدوننا حتى نصبح أحراراً مثلهم، قال الشاب: وهل هم أحرار يا أبي؟ ألم تسمع عن ما يقوله الشرفاء منهم والمبدعون فيما يجري ليس فقط عندهم وإنما عبر العالم؟ إنهم يفرضون علينا ما يسمونه حرية فرضاً، قال الأب: الحرية لا تُفرض فرضاً؟ قال الشاب: هأنت أخيراً توافقني؟ هم يفرضون حرية التبعية تحت شعارات الديمقراطية، قال الأب: لا .. لا .. إسمح لي، أنا مالي أنا بكل هذا؟ أنت سوف تقصد مخي بتخريفك هذا، دعني أكمل ما بيدي؟ قال الشاب: وماذا بيدك تريد أن تكمله قال الأب: حساب البقال والدروس الخصوصية لأخوتك الصغار، قال الشاب: عندك حق، ربنا معك، قال أبوه: ربنا يسد ما علينا.

- 2 -

قال الشاب لأخته: لماذا كف أبي عن التفكير هكذا؟ قالت أخته: ماذا تقول؟ إنه يفكر في مستقبلنا ليل نهار، وهو لا يكف عن العمل ليوفر احتياجاتنا الضرورية، قال: إنه لا يعرف من هو محمد إقبال؟ قالت: ولا أنا كنت أعرفه حتى أعطيتني كتابه "رسالة الخلود"، فعرفت إسلامي الحقيقي كما يقدمه هذا الفيلسوف الشاعر الجميل، قال: إذن صدقت أنه فيلسوف وشاعر وجميل قالت: طبعاً، ولكن قل لي هل هو شيعي أم صوفي، إنه يتحدث عن جلال الدين الرومي كأنه نبي، قال: يا خسارة هل هان عليك الإسلام إلى هذا الحد، تصنفين المسلمين كما يصنفوننا هم ليفرقوا بيننا، هو مسلم رائع وخلص، وكأنهم لم يفهموا أن يفرقوا بين الأديان فراحوا يفرقون بين المذاهب، قالت: عندك حق لكن معنى ذلك أنهم يعرفون حقيقة ديننا أكثر منا قال: ولهذا يخافونه ويشوهونه، قالت: كيف ذلك؟ قال: هم يجندون أسوأ وأغبي من فينا ليتكلم باسمه، ثم يتصنعون أنهم يهاجمون هؤلاء الشواذ الذين هم صنيعتهم، قالت: الذنب ليس ذنبهم ولكنه ذنب من ينخدع فيهم، قال: هذا صحيح، ولهذا فأنا خائف من هذا الحكم الجديد وهو يعلق لافته الإسلام، ولا يفهم حقيقة المعركة، قالت: وهل

تعرف أنت حقيقة الإسلام؟ قال: أليس هو الدين الذي غير العالم يوما؟ فمن حقنا أن نحلم بما يمكن أن يحققه لنا هذا الدين لننفذ العالم الحالى، قالت: يبدو أنك قد جنت، ننفذ ماذا ونحن لا نعرف كيف نعلم طالبا فى الإعدادية القراءة والكتابة؟ قال: أليس عندك خبر أننا الآن نحكم حكما إسلاميا قالت: بل إخوانيا، قال: أليس اسمهم الإخوان المسلمون؟ قالت: إشيع باسمهم وذهب واسأل أى واحد فيهم عن محمد اقبال أو حتى عن "الخواجاية" التى أعطيتنى كتابها مع كتاب اقبال، قال: من تلك؟ قالت: تلك الألمانية التى اسمها مارى، قال: أنا مارى شيمل، قالت: هى بعينها، لقد عرفت الإسلام منها أجمل وأقرب من كل ما يقوله حكامنا المسلمون الجدد، قال: ألم تقولى حالا الإخوان، وليس المسلمون، قالت: يا خبرك أسود، أنا لم أقل هذا، أعنى أنهم ليسوا هم الذين يمثلون الإسلام الذى نتحدث عنه، الذى يمكن أن يساهم فى إنقاذ العالم، قال: ما دام ربنا موجود فهناك أمل دائما، قالت: يبدو أنك تصدق ما تقرأ ولا تتابع الجارى، قال: أليسوا هم الذين وعدونا بأن "الإسلام هو الحل"، قالت: هل تتصور أنهم كانوا يقصدون هذا الحل الذى نتكلم عنه؟ قال: إذن ماذا كانوا يقصدون؟ قالت: كانوا يقصدون غالبا حل مشكلتهم وكيف يصلون إلى الحكم لصالحهم هم ومن يرضون عنه؟ قال: والإسلام يتركونه لمن؟ قالت: للمسلمين؟ قال: ألم نتفق ألا نخرجهم من زمرة المسلمين؟ قالت: آه صحيح، قال: ما رأيك أن نذهب إليهم وننتهزها فرصة، لنفهمهم ما هو الإسلام الحقيقى وكيف يكون حلا، قالت: من الذى يذهب؟ سعادتك ومعك أختك التى أفسدت مخها بكتبك التى تعيرها إياها بالعافية فتضطر لقراءتها فتسايرك، قال: وهل أرغمتك على قراءتها، قالت: ألم تقل لى أن الله سوف يحاسبنا على ما لا نعرف ما دامت قد أتيحت لنا فرصة أن نعرفه؟ قال: انت تلميذة نجبية، قالت: شكرا يا أستاذى العزيز !! ، قال: فلماذا يقاومنى أبى ويصر أن يظل مغلقا هكذا؟ قالت: كان الله فى عونه، هو فى ماذا أم ماذا؟ قال: لكنه انتخب الإخوان وكنت أحسب أنه انتخبهم أملا فى أن يعطى فرصة للإسلام أن يحل مشاكل العالم، قالت: إعمل معروفًا دع أبانا فى حاله فهو يعمل ما عليه وزيادة، قال: لكننا نحتاج إلى كل الناس معنا لنواجه الخطر المتصاعد المهدد بانقراض البشر، قالت: ما لأبى وانقراض البشر؟ إن علاقته انتهت بالإسلام وبالبشر بمجرد أنه انتخب الإخوان وكأنه انتخب الإسلام ليتفوق على سائر الأديان وخلص ، قال: عندك حق، فمن أين لأبى أن يعرف أن الإسلام الذى نتكلم عنه هو أى دين لم يتشوه، قالت: هو يتصور أن الإسلام هو الحل للمسلمين دون غيرهم، وعلى الآخرين أن يسلموا إن كانوا يريدون أن يكون لهم فى الطيب نصيب، قال أخوها: أنا أسف سوف أذهب لأعتذر له، قالت: أنت عبيط يا جدد أنت، لا تقلقه لو سمحت، لقد تصور أنه بانتخابه الإخوان قد أدى ما عليه ولم يبق إلا استلام صك دخول الجنة، قال : انت تسخرين من أبنينا، قالت: آسفة، لكننى واثقة أننا سوف ندخل الجنة دون أن ننتخبهم؟ قال: لست متأكدا، قالت: لكن أبى متأكد من دخول الجنة بدليل شهادة ميلاده التى دعمها بانتخابه الإخوان، قال: أنت تستهينين بعقل أبنينا، حرام عليك يا شيخه، أبى أعطاهم الفرصة، وحسابهم على الله، قالت: وعلينا، لكنه مسئول عن ما سيفعلون قال: وهذا يلزمنا أكثر أن نرشدهم إلى مايفعلونه تحت راية الإسلام الحقيقى، قالت: اسم الله اسم الله، نرشدهم؟ من الذى يرشدهم؟ أنا وانت؟ قال: ألا تصدقين أن فى مصر وفى كل العالم الآن من يحبون الحق ويحبون الله ويفكرون مثلنا تماما وهم يأملون فعلا أن يكون الإسلام، أى إسلام، هو الحل؟ قالت: من تعنى من المسلمين؟ قال: وهل من الضرورى أن يكونوا مسلمين حتى يحبوا الله وينتبهوا معنا إلى ضرورة الوقوف فى وجه الدين العلمى الجديد، قالت: لكن الذين يحكمونا الآن ليس عندهم أدنى فكرة كيف يكون الإسلام حلا لنا ولكل الناس دون أن يسلموا، ولا أنا حتى فاهمة بما يكفى، قال: إذن عودى وراجعى دروسك وافهمى أكثر ما قاله اقبال والخواجايا صاحبتنا، قالت: تسمح لى بدور ثانى يا أستاذى العزيز ملحق يعنى، قال: لا تسخرى منى، وربنا موجود، اللهم فاشهد، قالت: ربنا يستر .

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الخاوي"